عناية الإسلام بالرحمة
في
القرآن والسنة

إعداد:
د. رفيق أحمد أحمد محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أله وأصحابه أجمعين، وبعد: فإن موضوع الرحمة في الإسلام من المواضيع التي ركز عليها هذا الدين القويم، واعتنت به سنة النبي الكريم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فالإسلام كله رحمة، والقرآن كله رحمة، ولذا نلاحظ أن جميع سوره ابتدأت بالبسملة، وفي ذلك دلالة على أن القرآن كله رحمة، وذلك لما فيه من الهداية، ويؤكد ورود الرحمة في البسملة باللفظين: (الرحمن الرحيم) أن الرحمة مقدمة على غيرها في الشريعة الإسلامية، ثم وردت هاتين الصفتين في سورة الفاتحة، وهي أول سورة في ترتيب المصحف، وكذلك هذه السورة تقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة المفروضة وهي سبع عشرة ركعة، بمعنى أن المسلم يكرر لفظ الرحمن الرحيم في اليوم الواحد ثمان وستين مرة في اليوم، يتذكر فيها العبد رحمة ربه.

ولم يكن هذا الاعتناء بصفة الرحمة في أول القرآن فحسب، بل كان كذلك في معظم السور القرآنية، وبشكل واضح وجلي، ولقد عمدت إلى

إحصاء ألفاظ الرحمة ومشتقاتها، فوجدت أنها وردت ثلاث مئة وخمسًا وخمسين مرة، بينما ورد لفظ العذاب والعقاب ومشتقاتهما مائتان وثمان وأربعين مرة، وصفة الصبر تسعين مرة، مما يدلل على انفراد صفة الرحمة عن غيرها، ومن هنا تظهر أهمية البحث في موضوع الرحمة في الإسلام.

أهداف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان عناية القرآن والسنة بمفهوم الرحمة في الإسلام.

٢. إبراز مدى رحمة الله عز وجل بخلقه من خلال القرآن والسنة.

٣. الرد على من يرمون الإسلام ونبي الإسلام بالتطرف والإرهاب.

٤. حث المسلمين على الرحمة والتراحم والإخاء والمحبة فيما بينهم.

مشكلة البحث:

في هذا العصر وجد من أبناء الإسلام من أصابه الغموض في فهمه للإسلام، فظن أن الإسلام دين عنف وشدة وغلظة، وأنه لا بد أن يكون غليظا حتى يظهر التزامه بالإسلام، فجاء هذا البحث ليثبت ويؤصل أنه لا تعارض بين الرحمة مع الآخرين وبين حزم الإنسان والتزامه بالدين، ووجود شبهات حول الإسلام بأنه دين الإرهاب والتطرف والتعصب وسفك الدماء، فكان هذا البحث ليؤكد أن الإسلام دين الرحمة والسلام والمحبة للناس أجمعين.

منهج البحث:

ستكون الدراسة بمشيئة الله ﷻ، نظرية، وطبيعة البحث تقتضي أن

يسلك الباحث منهج الاستقصاء للموضوع، وسوف يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي، بحيث يركز على مفهوم الرحمة، وما يتعلق به من خلال الآيات الواردة في القرآن والأحاديث الواردة في السنة، وترتيبها على حسب المطالب في الخطة.

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وقد شمل على تعريف الرحمة لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: رحمة الله بخلقه في القرآن والسنة.

المطلب الأول: ورود رحمة الله في القرآن.

المطلب الثاني: ورود رحمة الله في السنة.

المبحث الثاني: رحمة النبي ﷺ في القرآن والسنة.

المطلب الأول: ورود رحمة النبي ﷺ في القرآن.

المطلب الثاني: ورود رحمة النبي ﷺ في السنة.

المبحث الثالث: الحث على الرحمة بالخَلق.

الخاتمة.

خلاصة البحث.

التوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد

موضوع الرحمة من المواضيع المهمة في هذا العصر، ولهذه الأهمية كان هذا بعنوان «عناية الإسلام بالرحمة في القرآن والسنة»، وقبل الشروع في البحث نقف مع تعريف الرحمة لغة واصطلاحا:

تعريف الرحمة لغة واصطلاحا.

أولًا: الرحمة لغة:

يقول ابن منظور: الرحمة: الرقة والتعطف والمرحمة مثله، وقد رحمته، وترحمت عليه وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضًا وّالرحمة المغفرة والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، وقد تطلق الرحمة ويراد بها ما تقع به الرحمة، كإطلاق الرحمة على الرزق والغيث[1].

وقال ابن فارس: والرحمة بمعنى الرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم، ويرق له من ولد[2].

فابن منظور يرى أن الرحمة تطلق على العطف والرقة والمغفرة، وقد تطلق على الرزق والغيث، وأما ابن فارس فيرى أن الرحمة بمعنى الرحم، وتطلق على علاقة القرابة، والصحيح أنها تطلق على كل هذه المعاني.

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى: مادة (رحم)، ج ١٢، ص٢٣٠.

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا،، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م مادة(رح)، ج٢، ص٤٩٨.

ثانيًا: الرحمة اصطلاحا:

عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: «الرحمة: رقة مقتضية للتعطف والتفضل، فمبدؤها الرقة التي هي انفعال، ومنتهاها: العطف والتفضل الذي هو فعل»[١].

فالراغب هنا جعل الرحمة عطفًا ورقة، يتبعها أثر وفعل: كالمغفرة والعفو والمواساة والإطعام للجائع وغيرها.

وعرفها الشيخ ابن عاشور بقوله: الرحمة: اسم مصدر لِصفة الراحم، وهي من صفات الإنسان، فهي: رقة في النفس تبعث على سَوق الخير لمن تتعدى إليه[٢].

وقال المناوي: الرحمة: نحلة ما يوافى المرحوم في ظاهره وباطنه أدناه، كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب[٣].

وقال الكفوي: هي حالة وجدانية، تعرض غالبا لمن به رقة في القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني، الذي هو مبدأ الإحسان[٤].

فهذه التعاريف السابقة للرحمة اصطلاحًا اتفقت على أن: الرحمة عاطفة، لها أثر، ويتبعها عمل.

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،، كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، تحقيق ودراسة: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، ج١، ص٥٠.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م، ج٢٦، ص٢٤.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبدالرؤوف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ص٣٦٠.

(٤) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٧١.

المبحث الأول
رحمة الله بخلقه في القرآن والسنة

المطلب الأول
رحمة الله في القرآن

قضى الله ﷻ في القرآن أنه رحيم بعباده، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة، فقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]، ولقد سمى الله نفسه الرحمن الرحيم، وأخبر أن رحمته وسعت كل شيء، وامتدحته الملائكة أنه وسع كل شيء رحمة وعلمًا، فرحمة الله في القرآن تنوعت بين الاسم والفعل، فالاسم مثل الرحمن الرحيم، ورحيما، وأرحم، ورحمة، ورحمتي، ووردت بصيغة الفعل مثل: رحم، ويرحم، كما يأتي:

أولًا: لفظ الرحيم:

من أسماء الله ﷻ الرحيم، وقد ورد هذا الاسم في القرآن كثيرًا، فقد ورد بداية كل سورة فيها بسملة، بمعنى ورد مئة وأربع عشرة مرة في البسملة، باستثناء سورة التوبة، فليس فيها بسملة، لكن في سورة النمل جاءت البسملة في بداية السورة، وجاءت ضمن آيات السورة في قوله

تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠]، وورد ضمن آيات القرآن بال التعريف (الرحيم) ٣٣ مرة، وورد نكرة من غير أل (رحيم) ٦١ مرة، ولفظ (رحيمًا) ٢٠ مرة، أي بمجموع ٢٢٨مرة، فهو أكثر الأسماء الواردة في مفهوم الرحمة، وقد قيل: إن الرحيم متعلق بالرحمة الخاصة للمؤمنين. قال الإمام الطبري: إن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن، دون الذي في تسميته بالرحيم: هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه، وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه، إما في كل الأحوال، وإما في بعض الأحوال، فلا شك -إذا كان ذلك كذلك- أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه، في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة، أو فيهما جميعًا(١).

يقول الشيخ الفوزان: والرحيم: ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣](٢).

قال الشيخ البراك: «والمشهور في الفرق بينهما أن الرحمن يدل على الرحمة العامة، والرحيم يدلُّ على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وقال بعضهم: الرحمن يعني في الدنيا والآخرة والرحيم يعني في الآخرة، وهذا قريب من الذي قبله، والحق أنه ﷻ الرحمن الرحيم في الدنيا والآخرة»(٣).

وقال أبو علي الفارسي: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله ﷻ، والرحيم إنما هو في جهة المؤمنين، قال الله تعالى:

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٦.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٢ه ٢٠٠٢م، ص٥.

(٣) توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن ناصر البراك، دار التدمرية، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ج١، ص٦٧.

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1] ونحوه، قال بعض السلف: ويشكل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]، وقوله ﷺ في الحديث: «رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما»[2]، فالصواب إن شاء الله ﷻ ما قاله ابن القيم: أن الرحمن دال على الصفة القائمة به ﷻ، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧]، ولم يجيء قط رحمان بهم، فعلم أن رحمان هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته، والرحمن الرحيم نعتان لله ﷻ[3].

وقد يستخدم لفظ رحيم في غير الله ﷻ لمن كثرت من الرحمة كما وصف الله نبيه ﷺ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ثانيًا لفظ أرحم:

أرحم صيغة تفضيل، قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١]، أرحم الراحمين (الأشد رحمة من كل راحم)[4]، وقد ورد هذا اللفظ أربع

(١) شرح العقيدة الواسطية للفوزان، ج٢، ص٢.
(٢) من حديث: أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به، لو كان عليك مثل جبل أحد دينا، لأداه الله عنك، قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير. رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) أخرجه الطبراني في الصغير (٣٣٦/١، رقم ٥٥٨) بإسناد جيد، قال الهيثمي (١٨٦/١٠): رجاله ثقات. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٧١/٢): حديث حسن.
(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ج١، ص١٥.
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٩، ص١١٨.

مرات في القرآن، فالله هو خالق الرحمة في المخلوقين، وما الرحمة التي فيهم إلا أثر ودليل على كمال رحمته ﷻ.

ثالثًا: لفظ (الرحمن):

ارتبط اسم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ بالرحيم في أغلب الأحيان، فارتبط به في البسملة، وقد ورد ١١٤ مرة فيها، وورد ٤٠ مرة ضمن آيات القرآن، فيكون لفظ الرحمن ذكر في القرآن بمجموع ١٥٤مرة، وتعد سورة مريم هي أكثر السور التي ورد فيها لفظ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، حيث ورد فيها ١١ مرة.

والرحمن اسم خاص لم يسم به غيره ﷻ، وهو مشتق من الرحمة على جهة المبالغة، وهو أشد مبالغة من الرحيم، يقول ابن كثير: قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، فذكر الاستواء باسمه الرحمن، ليعم جميع خلقه برحمته، وقال: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾[١]، فخصهم باسمه الرحيم. فدل على أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أشد مبالغة في الرحمة، لعمومها في الدارين لجميع خلقه، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ خاصة بالمؤمنين، واسمه ﷻ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خاص لم يسم به غيره[٢].

رابعًا: لفظ (الرحمة):

الرحمة ورد هذا اللفظ ضمن آيات القرآن ٦ مرات، ولفظ (رحمة) ٣٤ مرة، ولفظ (رحمتي) مرتين، ولفظ (رحمَته ١٥ مرة)، ولفظ (رَحِمَ) وهو فعل ماضي ورد ٤ مرات، ولفظ (رَحِمَهُ) مرة واحدة، ولفظ (رَحِمتَه) مره واحدة، وقد وردت الرحمة في القرآن بعدة معانٍ نذكر منها:

١. الرحمة التي هي صفة الله ﷻ، وهي أكثر ما ورد في لفظ الرحمة،

(١) شرح العقيدة الواسطية، للفوزان، ج٢، ص٢.
(٢) مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١م، ج١، ص٢٠.

مثل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فالله رحيم بعباده، ورحمته واسعة ﷻ.

٢. الرحمة بمعنى النبوة وردت في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:١٠٥].

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ [آل عمران:٧٤] أي بنبوته، خص بها محمدًا ﷺ[١]، وقد وصف الله النبوة بالرحمة، لأن الأنبياء إرسالهم من الله رحمة بالناس وشفقة بهم، فمن أتبعهم نجا من النار، وهذا رحمة من الله.

٣. الرحمة بمعنى الجنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر:٩] قال الإمام القرطبي عند تفسيرها: ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ أي بدخول الجنة[٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٨]، قال الجزائري: يرجون رحمة الله أي الجنة، وأنه ﷻ غفور لذنوبهم رحيم بهم[٣].

فلن يوفق للعمل بالصالحات إلا من رحم ربك، ولن يدخل أحد الجنة إلا برحمته ﷻ، فالجنة رحمة الله يدخل فيها من يشاء.

٤. الرحمة بمعنى النعمة، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج٢، ص٦١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ج١٥، ص٢٩٦.
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص١٩٩.

فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر:٢]، قال الآلوسي: في اختيار لفظ الفتح رمز إلى أن الرحمة من أنفس الخزائن وأعزها منالًا، وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي شيء يفتح الله ﷻ من خزائن رحمته أي رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك[١]، وقد وصف الله النعمة بالرحمة، لأنه ﷻ يرزق من يشاء بغير حساب، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لعاقبهم وعذبهم، فبرحمته يرزقوا.

٥. الرحمة بمعنى المطر: كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٥٧] قال الزمخشري في تفسيرها: بين يدي رحمته أمام رحمته، وهي الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أثرًا[٢].

فنزول الغيث رحمة من الله مع ما قد يقع من المعاصي والمخالفات، وهو دليل على صفة الرحمة للمولى بالإنسان والحيوان، قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم:٥].

٦. الرحمة بمعنى النصر، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:١٧] قال الخازن في تفسيرها: قل من ذا الذي يعصمكم أي يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءا أي هزيمة أو أراد بكم رحمة أي نصرًا[٣].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي، ج١٦، ص٣٤٥.
(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج٢، ص١٠٥.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، =

والنصر رحمة، لأنه لا يكون إلا بمشيئة القوي العزيز، كما قال تعالى: ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم:٥]، وقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:١٠]، وربما آخر الله النصر رحمة بعباده للابتلاء، وليتخذ منهم شهداء كما قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:١٤٠].

٧. الرحمة بمعنى الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، قال القرطبي في تفسيرها: قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام(١)، فالإسلام رحمة للناس، لأنه جاء بكل ما هو صلاح خير، ودفع عنهم كل ما فيه فساد وضير.

٨. الرحمة بمعنى المودة والعطف، كما في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، قال الشيخ طنطاوي في تفسيرها: أي أنهم مع إخوانهم المؤمنين يتوادون ويتعاطفون(٢).

٩. الرحمة بمعنى العصمة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣]، قال الفخر الرازي في تفسيرها: إلا ما رحم ربي، أي إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت، إلا في وقت العصمة(٣)، وقوله تعالى:

= المعروف بالخازن تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ، ج٣، ص٤١٧.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٨، ص٣٥٣.

(٢) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج١، ص٣٩٢٤.

(٣) تفسير الفخر الرازى، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبدالله فخر الدين. دار إحياء التراث العربى، ج١، ص٣٥٣٠.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩] قال ابن عاشور: (إلا من رحم ربك)، أي فعصمهم من الاختلاف[١].

وغيرها من المعاني، وربما نستطيع أن نقول: إن لفظ الرحمة قد شمل كل نعمة وخير في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني
رحمة الله في السنة

وردت أحاديث كثيرة تدل على سعة رحمة الله ﷻ، لا نستطيع حصرها هنا لطبيعة البحث، ولكن نذكر أهمها، وهي كما يأتي:

لقد كتب الله على عرشه أن رحمته سبقت غضبه: فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش»[٢].

فالله أرحم بنا من أنفسنا، بل أرحم من الأم بابنها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩] قال البيضاوي عند تفسيرها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ أي أمر ما أمر، ونهى عما نهى، لفرط رحمته عليكم، وقيل: معناه إنه كان بكم يا أمة محمد رحيمًا، لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه[٣].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٢، ص١٨٩.
(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ (٩/١٦٠رقم: ٧١١٥)، واللفظ له، ومسلم مختصرًا، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ﷻ، (٤/٢١٠٧رقم: ٢٧٥١)، وأحمد(٢/٣٨١رقم٨٩٤٥).
(٣) تفسير البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص٧١.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيًّا في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[1].

وقد أنزل الله رحمة واحدة، وأخر تسعا وتسعين رحمة ليوم القيامة، يرحم بها عباده، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (إن لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة)[2].

ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد)[3].

فالجنة لا يدخلها أحد إلا برحمة الله، يدخل من يشاء في رحمته، فعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: (احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: ما بالي يدخلني الفقراء والضعفاء؟ وقالت النار: ما بالي يدخلني الجبارون والمتكبرون؟ فقال الله: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منهن ملؤها)[4].

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (٥/ ٢٢٣٥ رقم: ٥٦٥٣)، ومسلم، كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله ﷻ وأنها سبقت غضبه، (٤/ ٢١٠٩ رقم: ٢٧٥٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ﷻ وأنها سبقت غضبه، (٤/ ٢١٠٨ رقم٢٧٥٢) وأخرجه الترمذي، بلفظ: (خلق الله مئة رحمة، فوضع واحدة بين خلقه، وعند الله تسع وتسعون رحمة). [ص: ٥٢١].

(٣) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، (٤/ ٢١٠٧ رقم ٢٧٥٥)، وابن حبان (٢/ ٤٣٢ رقم ٦٥٦)، أبو يعلى (١١/ ٣٩٣ رقم: ٦٥٠٧)، وابن أبي الدنيا (١/ ٣٠ رقم: ١٩).

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (١٦/ ٥١٩ رقم٧٤٧٧) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وعن عائشة، عن النبي ﷺ قال: (سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة)[1].

ومن رحمة الله بعباده أنه ﷻ يفرح إذا تاب العبد وأقبل على ربه، فإذا اقترب منه شبرًا اقترب منه ذراعًا، وإن اقترب ذراعًا اقترب باعًا، وإن جاءه يمشي أتاه هرولة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إليَّ شبرًا اقتربت منه ذراعًا، وإن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً». ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث: «من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعًا»، يعني بالمغفرة والرحمة، وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث. قالوا: إنما معناه يقول: إذا تقرب إليَّ العبد بطاعتي، وبما أمرت تسارع إليه مغفرتي ورحمتي[2].

وغيرها من الأحاديث الدالة عل سعة رحمة الله وكرمه ومغفرته.

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (٨/٩٨ رقم: ٦٤٦٧) ومسلم، بغير لفظة (مغفرة)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ﷻ، (٤/ ٢١٧١ رقم: ٢٨١٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله ﷻ (٤/ ٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥) والترمذي، (٥/ ٥٨١ رقم ٣٦٠٣).

المبحث الثاني
رحمة النبي بالعالمين في القرآن والسنة

المطلب الأول
رحمة النبي ﷺ في القرآن

أرسل الله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين للإنس والجن والحيوانات والنباتات، بل وحتى للجمادات، قال الغزالي: لقد أراد الله ﷻ أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويرثى لخطاياه، ويستميت في هدايته، ويأخذ بناصر الضعيف، ويقاتل دونه قتال الأم عن صغارها، ويخضد شوكة القوي، حتى يرده إنسانًا سليم الفطرة، لا يضرى ولا يطغى.. فأرسل محمدًا ﷺ، وسكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإيناس والبر، وفي طبعه من السهولة والرفق، وفي يده من السخاوة والندى، ما جعله أزكى عباد الله رحمة، وأوسعهم عاطفة وأرحبهم صدرًا»[1]

إن إرسال محمد ﷺ كان رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، قال البيضاوي: لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم، وقيل: كونه رحمة للكفار، أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال[2]، يقول الشيخ: الشعراوي في تفسير

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١٠، ٢٠٠٥م، ص١٩٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج١، ص١١١.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] فحتى الكفار به نالهم شيء من رحمته(١)، فكان ﷺ نعمة مزجاه ورحمة مهداة رحمة بالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، قال الآلوسي في تفسيرها: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ الخطاب للعرب ﴿رَسُولٌ﴾ أي رسول عظيم القدر ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ خبر مقدم و﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ ابتداء كلام أي يهمه ويشق عليكم عنتكم، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي على إيمانكم وصلاح شأنكم، لأن الحرص لا يتعلق بذواتهم، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم ومن غيركم ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل: قدم الأبلغ منهما، وهو الرأفة، التي هي عبارة عن شدة الرحمة رعاية للفواصل، وهو أمر مرعي في القرآن، وهو مبني على ما فسر به الرأفة، وصحح أن الرأفة الشفقة، والرحمة الإحسان، وقد يقال: تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار، وتأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع، والأول أهم من الثاني(٢).

قال القرطبي: قال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد ﷺ، فإنه قال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]»(٣).

وأثنى الله على نبيه في آية أخرى باللين للمؤمنين، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، قال السعدي: أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت

(١) تفسير الشعراوي، محمد متولي، ج١، ص٢٦٨٨.
(٢) روح المعاني، الآلوسي، ج٧، ص٤١٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٨، ص٣٠١.

لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك[1].

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١]، قال الخازن عند تفسيرها: ورحمة أي هو رحمة للذين آمنوا منكم، وإنما قال ﴿مِنكُمْ﴾ لأن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون، فبين الله ﷻ كذبهم بقوله إنه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين، وقيل في كونه ﷺ رحمة لأنه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يعني في الآخرة[2].

المطلب الثاني
رحمة النبي ﷺ في السنة

إن خلق الرحمة يعد جزءًا من مقومات دعوته ﷺ، كما وصفها الله بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فقد كانت دعوته رحمة، فهو رحمة للوجود بأسره مسلمه وكافره فقد أوذي في بداية دعوته أذىً شديدًا، فصبر وتحمل رحمة بالناس روي عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته: أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص١٥٤.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٢، ص٢٧٧.

الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[1]، انظر إلى عظم رحمة النبي ﷺ على الرغم مما لاقى منهم، وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة»[2]، وتتجلى رحمته يوم أحد، عندما خالف الرماة أمره ﷺ، فانهزم المسلمين وأحاط المشركون بالنبي ﷺ، وكاد أن يقتل، فكسرت رباعيته، وشج رأسه، وغطى الدم جسده، واستشهد عمه حمزة، ومثّل بجسده مع هذا كله كان يدعو لقومه بالمغفرة، وهنا تظهر حقيقة رحمته ﷺ فمع شدة ما لاقاه يدعو لمن آذاه، فعن شقيق قال عبدالله: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه، فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون»[3].

ولا يخفى على أحد موقفه ﷺ من أهل مكة الذين طردوه منها وآذوه، عندما فتحها ﷺ دخل مطأطأ رأسه متواضعًا فقال له أبو سفيان مسترضيًا ما قاله إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف:٩١].

قال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢]»[4]، قمة الرحمة مع قوته وقدرته على الانتقام وأخذ حقه ولكنه رحمة ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، (٣/١١٣٠رقم: ٣٠٥٩) ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣/١٤٢٠، رقم ١٧٩٥)، وابن حبان في صحيحه (١٤/٥١٦ رقم ٦٥٦١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، (٤/٢٠٠٦ رقم: ٢٥٩٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾، (٣/١٢٨٢رقم: ٣٢٩٠).

(٤) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج٩، ص١١٨، قال الشيخ الألباني: حديث حسن، ينظر، فقه السيرة، ص٣٧٦.

فهو ﷺ رحمة في كل حياته وأحواله، فهو رحمة في جهاده، ورحمة في بيته وأهله، ورحمة على أتباعه وقومه، ورحمة على أعدائه، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل)[1]، وعن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال، وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة، وكان ظئره قينًا، وكنا نأتيه، وقد دخن البيت بأذخر، فيقبله ويشمه[2]، وعن أبي عثمان قال: حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابنا لي قبض فائتنا. فأرسل يُقْرِئُ السلام، ويقول: (إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب)، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فَرُفِعَ إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شن، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: (هذه رحمة، جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[3].

وتتضح رحمته ﷺ في تعامله مع من وقع في خطأ أو مخالفة، فعن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، (٤/١٨١٤رقم ٢٣٢٨).

(٢) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ج١، ص١٣٧، والألباني في السلسلة الصحيحة: (١٢٥/٥) صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) (١/٤٣١ رقم: ١٢٢٤) ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، (٢/٦٣٥ رقم: ٩٢٣)، والبيهقي في الكبرى (٤/٦٥ رقم٦٩٢١)، وأحمد في مسنده (٥/٢٠٥ رقم ٢١٨٣٧)، وعبدالرزاق في مصنفه (٣/٥٥١ رقم ٦٦٧٠).

رسول الله ﷺ: (لا تزرموه، دعوه) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن) أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلًا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فشنه عليه[1].

كان ﷺ رحيما بأمته، يكثر الدعاء والبكاء من أجل الأمة، فعن عبدالله ابن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ: تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٦]، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]، فرفع يديه وقال: (اللهم أمتي أمتي)، وبكى، فقال الله عز وجل: (يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟) فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: (يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك)[2]، وصدق الله، حيث قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، لقد وصفه الله بأنه ﷺ رحمة للعالمين، حيث تتجلى هذه الرحمة في يوم الدين﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٤-٣٧]حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي. إلا نبينا محمدًا ﷺ يسأل الله الشفاعة، فيشفع في العالمين الأولين والآخرين، ففي حديث الشفاعة الطويل، وفيه: (أن الشمس تدنو من الخلق، فيشتد الموقف على الناس فيأتون، آدم ليشفع لهم، فيعتذر، ويقول: نفسي نفسي. فيذهبون إلى نوح، فيقول لهم مثل ذلك، ثم إلى إبراهيم، فيقول مثل ذلك،

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات (١/٢٣٦رقم: ٢٨٥).
(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته، وبكائه شفقة عليهم، (١/١٩١رقم: ٢٠٢)

ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى، فيقول لهم: (اذهبوا إلى محمد، فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى)[1]، أبعد هذا كله يتهم النبي من قبل السفلة والزنادقة أنه إرهابي وجاء بالعنف والتطرف والقسوة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١/١٨٤رقم: ١٩٤)، أحمد (٢/٤٣٥، رقم ٩٦٢١)، والترمذي (٤/٦٢٢، رقم ٢٤٣٤)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٧٨، رقم ١١٢٨٦)، وابن أبي شيبة (٦/٣٠٧رقم ٣١٦٧٤).

المبحث الثالث
الحث على الرحمة بالخَلق

حث النبي على الرحمة والتراحم، وأن أحق الناس بالرحمة هم الأرحام، فعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله)[1].

وفي هذا الحديث ترغيب وحث على الرحمة، وقد جاء الترهيب من القسوة وترك الرحمة، فعن زيد بن وهب قال: سمعت جرير بن عبدالله: عن النبي ﷺ قال: (من لا يرحم لا يرحم)[2] واللفظ هنا عام، سواء رحمة الإنسان أو الحيوان.

وعن عبدالله بن عمرو، يرويه قال: ابن السرح - عن النبي ﷺ، قال: (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا)[3].

فالمسلم الحق المهتدي بهدي رسول الله المقتدي بخلقه ﷺ يرحم الصغار، ويعرف حق الكبار، ويؤتي كل ذي حق حقه.

(١) أخرجه الترمذي (٤/٣٢٣رقم: ١٩٢٤)، حسن صحيح، والألباني في السلسلة الصحيحة: (٢/٥٩٤رقم: ٩٢٥)، صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٥/٢٢٣٩، رقم: ٥٦٦٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، (٤/١٨٠٨رقم ٢٣١٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٢٨٦رقم٤٩٤٣)، وأحمد (٢/٢٢٢ رقم٧٠٧٣)، وابن ابي شيبة (٨/٣٣٩ رقم ٢٥٨٦٨) وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة (٤/١٩٧، رقم ٧٣٥٣) وقال: صحيح الإسناد، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٢٩ رقم ٣٥٤)، والألباني في صحيح الأدب المفرد،(١/١٤٧ رقم٣٥٤) وقال: صحيح.

فأين حقوق الإنسان وحقوق الحيوان من أمر الإسلام بالرحمة بالإنسان والحيوان فنبينا محمد ﷺ هو نبي الرحمة، وديننا هو دين الرحمة للبشرية جمعاء، بل للكون بأسره حتى الدواب والأنعام والطير والحشرات، أوجب الإسلام أن تعامل برحمة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)[1].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: (بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته، فغفر لها به)[2].

ففي الحديث الأول امرأة دخلت النار في هرة، لأنها نزعت من قلبها الرحمة، والثانية دخلت الجنة بكلب سقته، لوجود الرحمة في قلبها. وفي هذين الحديثين: الحث على رحمة الحيوان وعدم أذيته، فالراحمون يرحمهم الرحمن، وربما برحمة إنسان أو حيوان يغفر الله ذنوب تكاثرت وبها النفوس كبّلت، ولهذا كانت وصية النبي بالبهائم رحمة بها، فعن سهل ابن الحنظلية قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها، وكلوها صالحة)[3].

بل إن الإسلام يحث على الرحمة والإحسان، حتى في القتل والذبح، فعن شداد بن أوس، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته)[4].

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، برقم: (٣١٤٠) ١٢٠٥/٣، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله ﷻ وأنها سبقت غضبه (٢١١٠/٤رقم: (٢٦١٩)،

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الغار، (٣٤٦٧)، ومسلم: كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها (٢٢٤٥) صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٥٠)، وابن خزيمة في صحيحه، إلا أنه قال قد لحق ظهره (٢٥٤٥)، والألباني في الترغيب والترهيب، (٢٢٧٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، (١٩٥٥)

وبمناسبة هذا الحديث تعد قضية ذبح الحيوان التي شرعها الله عز وجل من القضايا التي يثيرها أعداء الإسلام من منطلق الحقد، أو التشكيك في الشريعة الإسلامية، فعلى سبيل المثال جمعية رعاية الحيوان جعلت من الذبح اعتداءً وظلمًا ووحشية بالحيوان(١)، فهم يصفون الإسلام والمسلمين بالوحشية والهمجية، ويزعمون أن الحيوان المذبوح يظل يرفس برجليه بعد الذبح من الألم إلى أن يموت، ويزعمون أن هذا فيه تعذيب للحيوان.

والعلم الحديث اليوم يثبت بما لا يدع شكًّا عكس ما زعموا وخلاف ما تكلموا، أن الذبح هو أسرع طريق وأكثر إراحة للحيوان عند قصد أكله، فإن السكين الحادة والقطع السريع تعمل بمثابة أداة لقتل الألم اللحظي حين القطع، كما هي الأدوية قاطعة الإحساس بالألم فمراكز الإحساس بالألم تتعطل إذا توقف ضخ الدماء عنها لمدة ثلاث ثوان فقط، وهذا ما يحدث بالذبح، حيث إن مراكز الإحساس في الدماغ يصل الدم إليها عن طريق الوريد في العنق، وعند الذبح ينقطع الدم عن مراكز الإحساس، فلا يشعر بعدها بالألم(٢)، فالقطع السريع للودجين والحلقوم والمريء معا وبصورة مفاجئة يليه حدوث نزف سريع يقطع الدم والأكسجين عن المخ، مما يجعل فقدان الإحساس لدى الحيوان سريعًا، ويلغي إحساس المخ لها، كما يحدث نوعًا من التخدير للألم مع بقاء نشاط وعمل المخ والقلب بصورة طبيعية، وذلك لإتمام عملية النزف خارجًا، مع ملاحظة أن شد الرقبة إلى الخلف عند القطع يساعد في القطع السريع والنزف الحاد، ولهذا شرع الذبح من الجهة الأمامية للعنق إلى الداخل(٣)، فسبحان

(١) موقع صحيفة سبق، ٥/ ذو الحجة، ١٤٣٦هـ، http://sabq.org/.
(٢) ينظر/د. جواد الهدمي، الإعجاز العلمي بالذبح، بحث نشر في، موقع، المعهد العالمي للإعجاز القرآني، ٢٠١٠م، http://www.iiquran.com 20102.
(٣) ينظر/ د. العجرودي، محمد، إعجاز علمي وتشريعي بديع في ذكر اسم الله والتكبير عند تذكية

الله لن يكون هؤلاء الذين يزعمون أن الذبح وحشية وهمجية وتعذيب للحيوان أرحم من الذي أمر بالتذكية الخالق الرحيم، فالذبح إذن رحمة، وفيه حكمة، وليس كما يصور بأنه وحشية وهمجية، فأين الوحشية والهمجية؟ أهي في الذبح، أم في إماتة الحيوان بالصعق الكهربائي، أو الضرب، أو الخنق، أو غيرها من أنواع القتل؟ فالإسلام أحل الذبح، وحرم كل ما سواه رحمة بالحيوان.

ومن رحمة الإسلام بالحيوان أن الله حرم اتخاذ ما فيه روح غرضًا يرمى، فعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: (لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا)[1].

(١) الأضحية، موقع شبكة قوت القلوب، بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/١٠م، http://kootalkoloob.com/.
صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، (١٥٤٩/٣، رقم ١٩٥٧)، وأخرجه الطيالسي (ص ٣٤١، رقم ٢٦١٦)، وأحمد (٢٨٠/١، رقم ٢٥٣٢)، والنسائي في الكبرى (٧٢/٣، رقم ٤٥٣٢)، وابن ماجه (١٠٦٣/٢، رقم ٣١٨٧).

الخاتمة

في ختام هذا البحث لموضوع (عناية الإسلام بالرحمة في القرآن والسنة) أسال الله تعالى أن أكون قد وفقت لإعطاء صورة واضحة عن عناية الإسلام بالرحمة، فإن أصبت فمن توفيق الله وفضله، وإن قصرت فمن تلقاء نفسي، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

خلاصة البحث:

مما سبق يتضح أن الله قد سمى نفسه الرحمن الرحيم، وأن رحمته سبقت غضبه، ومن رحمته على عباده أن أكمل لهم الدين، وأتم عليهم النعمة بالإسلام، الذي هو دين الرحمة، فمن الظلم اتهامه بالإرهاب، وأنه يربي أتباعه على العنف، وهو على عكس ذلك، وأن الله قد اصطفى محمدًا ﷺ أرسله ليكون رحمة للعالمين في الدنيا والآخرة، فهو نبي الرحمة حتى مع أعدائه، فالرحمة تعد في الإسلام أصلًا من الأصول في التعامل مع الخلق كافة، حتى في أشد الحالات في الجهاد، لا يزال التعامل بالرحمة هو الأصل، فدين الإسلام دين رحمة، ونبينا محمد ﷺ هو نبي الرحمة، والمسلمون هم دعاة الرحمة وأهلها.

التوصيات:

نوصي القائمين على هذا المؤتمر بترجمة هذه البحوث إلى اللغة الإنجليزية واللغة الملاوية والصينية، لتكون إن شاء الله طريقًا لدعوتهم للإسلام، وإزالة شبهة أن الإسلام دين التطرف والإرهاب.

فهرس المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: السنة النبوية:

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٤. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت

٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٦. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

٧. سنن النسائي الكبرى أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٨. سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٩. مصنف عبدالرزاق الصنعاني،: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
١٠. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ
١١. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م،
١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.
١٣. المعجم الصغير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٥. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٧. مسند الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
١٨. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.
١٩. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الخامسة.

ثالثًا: التفسير:

١. تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبدالقادر ابن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي.

٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

٩. تفسير البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١١. تفسير الفخر الرازى، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبدالله فخر الدين. دار إحياء التراث العربى.

١٢. تفسير الشعراوي، محمد متولي، أخبار اليوم، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٤. مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

رابعًا: العقيدة:

١. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
٢. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن ناصر البراك، دار التدمرية، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٣. شرح الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

خامسًا: علوم القرآن

١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

سادسًا: اللغة والمعاجم

١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى.
٢. مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا،، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبدالرؤوف،، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

سابعًا: كتب عامة ومواقع:

١. خلق المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

مصر، ط١٠، ٢٠٠٥م.

٢. موقع، المعهد العالمي للإعجاز القرآني، ٢٠١٠م، http://www.iiquran.com.

٣. موقع شبكة قوت القلوب، بتاريخ: ٢٠١٣م، http://kootalkoloob.co/.